

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

صاحب المعالي الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، معالي الدكتور يوسف جمعة سلامة، أصحاب المعالي والفضيلة، أصحاب الفضيلة أئمة المسجد الحرام، أصحاب السعادة الشُّفراء والقناصل، أصحاب الفضيلة لجنة التحكيم.

أيها الأخوة والأبناء المتسابقون في هذه المسابقة، أيها الحفل الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحمد الله تعالى - على ما يسر من قيام هذه المسابقة في دورتها الخامسة والثلاثين، وهذه المسابقة مسابقة الملك عبد العزيز الدولية هي رائدة المسابقات في العالم الإسلامي، وهي أم المسابقات تاريخاً وتنظيماً وإعداداً، لما لها من فضل وميزة في قيام فعالياتنا في أروقة المسجد الحرام زاده الله عزاً ومهابةً وتكريماً.

أحمد الله على ما تسر من هذا الخير العظيم الذي هو أساساً بفضل الله جل وعلا ومنته على هذه الأمة بإنزال هذا القرآن: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

مكة سكنها العربُ العدنانيون وعمروها وأقاموها، وأقبلت عليهم الناس في ذلك، كما أن بيت المقدس سكنه العربُ اليبوسيون وأقاموه وبنوا حوله وجعلوه مدينةً تُقصد.

وسبق المهاجرون والأنصار من العرب بقيام شأن المدينة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فتعانقت هذه المدن الثلاث والبقاء الثلاث التي هي أحبُّ البقاء إلى الله مكة والمدينة وبيت المقدس . في تاريخ أقامه العرب وقبائل العرب وخصهم الله تعالى بهذا الفضل: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف] ﴿ذَكَرْ لَكَ﴾ يعني شرف عظيم لك ولقومك وسوف تسألون عن هذا الشرف، وعن هذا الذكر، وعن هذا المكان.

بعث الله رسوله محمداً ﷺ بالقرآن ونزل القرآن على قلبه في مكة المكرمة فأمن به من العرب من آمن، وأمن به من غيرهم من آمن، ثم أعلا الله شأنهم فهاجر بهم رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم قامت دولة الإسلام، وارتفعت راياتُ الجهاد، ثم فُتح بيت المقدس والتقت هذه المدن الثلاث والمساجد الثلاث: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى تحت راية القرآن وتبعاً لرسالة محمد بن عبد الله الرسالة الإسلامية الخاتمة.

إن هذا الإسلام العظيم تأخى فيه -بعد هذا الفضل العظيم الذي أورثه

الله العرب - وفي سنته وفي سَمْتِه العربي والفارسي والحبشي، فكان الناس تحت راية الإسلام سواء لا فرق بين عربي ولا عجمي عند الله إلا بالتقوى، ولكن هذا الشأن بعد أن فتحت البلاد بلاد فارس وبلاد الروم وأقيم الإسلام في بيت المقدس وما حوله.

هذا الشأن العظيم للإسلام وأهله أقص مضاجع الذين كانوا في هذه الحضارات الثلاثي الكبير الذي ورثت دياره وأمواله الأمة الإسلامية الخالدة، فأقاموا العداء لهذه الأمة عداءً محكمًا في هذا الثالث الكبير من الحضارات والديانات التي سلفت وسبقت الإسلام وغلبها أهل الإسلام وورثوا أرضها وأعلوا في أراضيها كلمة التوحيد ورسالة التوحيد ورسالة الحرمين الشريفين، فخططوا وأرادوا أن يعود الإسلام شذر مذر أو تعود الأمة شذر مذر وأن يضعف الإسلام ويتفرق أهله.

فقتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان هو الباب -باب الفتنة- الذي إذا أُسر فإنه أحرى ألا يغلق بعد ذلك كما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحذيفة بن اليمان كما في الصحيح؛ ولكن بعد مقتل عمر فقد قتله مجوس خبيث، وليست فكرة قتله نابعة من فكر هذا المجوسي البسيط الخادم العبد؛ ولكن كانت فكرة من وراءه ومن أرسله إلى المدينة.

لما قُتل عمر رضي الله عنه، جعلت هذه الأمة وصيته في الولاية إلى الستة بعده فاختراروا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ورجعت الأمور في أيام قليلة إلى عزتها وقوتها لأن الإسلام قويٌّ بأهله، فنظروا فإذا الأمر لا بد فيه أن يكون هناك فرقة في هذه الأمة، الفرقة هي التي تُضعف هذه الأمة كما أضعفت اليهود لما افرقت على إحدئ وسبعين فرقة، وأضعفت النصارى لما افرقت على ثنتين وسبعين فرقة، فبثوا الفرقة في عهد عثمان رضي الله عنه وحركوا الجبهة من المسلمين في غير دينية ليست على وفق السنة؛ فألت بهم هذه الغيرة الدينية إلى أن يكونوا يداً للعدو الثالث للإسلام ولأهله فقتلوا عثمان رضي الله عنه،

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً ثم آل الأمر في الاختلاف في الأمة -كما في شريف علمكم- إلى أن استبيحت المدينة المنورة قاعدة الخلافة وقُتل أهلها وسُحب الناس فيها في ليالٍ تعد من أسود ليالي التاريخ.

ثم بعدها هُدم جزء من الكعبة واستُبيح جزء منها وضربت بالجميع بسبب هذه الخلافات في الأمة التي أعد لها الثالث العدو لهذه الأمة الذي التقى على عداوة الإسلام وأهله ممن كان الإسلام قد حطّم حضارته أو حطّم انتشاره.

ثم انتهت الأمة إلى الحرمين الشريفين وإلى مكة والمدينة فوجّهت لها مزيد العناية وتتابع الخلفاء على صيانة الحرمين الشريفين وعلى حمايتهما

لأنها قاعدة الإسلام.

ومع ذلك فإن بعد الفئات من المجوس وأذناهم استباحوا الحرم في أوائل القرن الرابع الهجري، فاستباحوه وقتلوا أهله وأخذوا الحجر الأسود في سنين بلغت عشرين سنة في تاريخ يُظلم القلب بذكره وتذكر ما كان فيه.

ثم ضعف الشأن شيئاً فشيئاً واحتل بيت المقدس مرة أخرى في القرن السادس الهجري حتى غيض الله جل وعلا له صلاح الدين الأيوبي والأمة من وراثته في حمايته وطرده من احتله من الصليبيين، وعلا شأن الأمة ما شاء الله أن يعلو؛ ولكن العداوة باقية والله جل وعلا يقول لنا في كتابه: ﴿وَأَلَّهِ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥].

ثم تابع الزمان ومضت القرون وظهر في هذا القرن الأخير عز للإسلام وانتشارٌ للدعوة الإسلامية بقوة الإسلام وبقوة أهله، وبقوة من شاء الله أن يوفقه من ولاته، وبقوة علماء الإسلام، وبقوة من أراد الله جل وعلا أن يمنحه شرف الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه والجهاد في سبيله؛ فظهر للإسلام صولة وقوة وهبة في العالم.

وكان ذلك بسبب من أسباب ظهوره المملكة العربية السعودية وولاية المملكة العربية السعودية على الحرمين الشريفين؛ حيث استتب كثير من الأمن وعظمت رسالة الحرمين الشريفين وصارت رسالة الإسلام التي تبع وتخرج من الحرمين الشريفين إلى الناس قاطبة تحرك في نفوس المسلمين جميعاً الهداية إلى الله تعالى، وتحرك في نفوس المسلمين جميعاً القرب من الله تعالى، وحرّكت في نفوس المسلمين جميعاً الرغبة في استعادة أمجاد سبقت، والرغبة في استعادة تاريخ مضى، والرغبة في استعادة القوة النفسية والقوة العلمية والقوة الاقتصادية والقوة السياسية التي هي كلها مقدرات في دولة الإسلام.

هذه القوة العظيمة التي يحظى بها الحرمين الشريفان = برعاية المملكة العربية السعودية ويتألف ولاية المسلمين وعلمائهم معها، هذه القوة أفضت مضاجع أعداء الإسلام وما أشبه الليلة بالبارحة، فرجع الثالث السابق في القرن الأول رجع إلى ما كان عليه من الرغبة في تفتيت هذه الأمة بدءاً بتفتيت العرب وتفتيت دول العرب وجعل العرب يقتل بعضهم بعضاً ويذبح بعضهم بعضاً، ثم أن يُفتت أهل السنة والجماعة وأن تبث فيهم الفرقة كما بُثت الفرقة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولقى المسلمون من ظهور الخوارج وظهور الفرق المختلفة ما لقوا من عنيت ومشقة حتى أصبح المسلمون يقتل بعضهم بعضاً قبل ظهور الكثير من فرق الضلالة ومذاهب الردئ.

اليوم الجميع يريد أن يفتت هذه القوة العربية ويفتت هذه القوة لأهل السنة والجماعة، ولذلك كان من اللوازم علينا أن نرى ما لهذين الحرمين

الشريفيين من عظمة في قلوبنا، وعظمة في قلوب المسلمين، وألا يكون في قلب مسلم مُخلص إلا تقوية شأن هذين الحرمين الشريفين، وتقوية شأن أهل الحرمين الشريفين، وبثت رسالة التوحيد والسنة، وجعلت أهل السنة والجماعة في كيان واحد قوي يتألفون عليه.

أصحاب المعالي والفضيلة.. إن هذه الكلمات التي هي في شريف علمكم؛ ولكن أذكر بها هذه الكلمات ليست من وليد المباحثة العابرة؛ ولكنها من وليد الحاجة الملحة للمعرفة اليوم بالخطر المُحدق الذي يُريده أعداء الإسلام بهذه البلاد وبجميع بلاد المسلمين، يريدون بكم وبأهل السنة والجماعة أن يتفرقوا وأن يقاتل بعضهم بعضاً بدءاً بتفتيت الأمة العربية ثم بتفتيت أهل السنة والجماعة.

ومع الأسف الشديد أن ينخدع بعض المسلمين وبعض المنتسبين وبعض من يحمل همّاً للإسلام = ببعض الشعارات التي هي في حقيقتها مُضرة أكبر ضرر بأهل السنة والجماعة وبوحدتهم وبقوتهم وبتألفهم، وكل ضرر يتوجه إلى أي شيء أو مبدأ من مبادئ الإسلام وعقيدته الصافية فهو متوجهٌ إلى أهل السنة والجماعة في كل مكان وخاصة في هذه البلاد التي تشمل مكة المكرمة والمسجد الحرام؛ المدينة المنورة والمسجد النبوي وفي فلسطين المسجد الأقصى المبارك.

إننا اليوم نؤكد أن رسالة المملكة العربية السعودية هي المحافظة على الأمة العربية، والمحافظة على أهل السنة والجماعة في كينونتهم الكبرى التي يكونون فيها على اختلاف مذاهبهم واختلاف مشاربهم تحت لواء السُنَّة التي يتبعون فيها الخلفاء الأربعة بعد رسول الله ﷺ.

إن المملكة العربية السعودية، وهي تحمل لواء الدفاع عن أهل السنة والجماعة، ولواء الدفاع عن العرب، لتُحتم على نفسها أن تحمي حوزة الإسلام، وتحمي حوزة أهل السنة والجماعة، عرف ذلك من عرف أو جهله أو تجاهله من لم يعرف.

فإن الإسلام وأهل الإسلام منوطٌ مسؤوليتهم والدفاع عنهم بولادة الأمر لأن البيعة منعقدة فيهم ولهم وهم الأدرى بما يحوط الإسلام وبما يحوط أهله وبما يدفع كيد الأعداء وكيد الثالوث الخطر على الأمة الإسلامية.

إن هذه الليالي والأيام المباركة التي نعيش فيها في ظل القرآن الكريم لتبعث في نفوسنا العزم الأكيد على نصرته هذا الدين وعلى نصرته القرآن العظيم، وعلى الوقوف مع دولتنا - دولة الإسلام والسنة - لحماية البقية الباقية من قوتنا في هذه البلاد، ولحماية الموطن الأساس والرؤية والقِبلية لأهل السنة والجماعة.

وإننا في هذه الليالي والأيام نفتخر بعقد هذه المسابقة، مسابقة الملك

عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره وتجويده في رحاب مكة المكرمة وفي أروقة المسجد الحرام، وبالتعاون مع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي يمثلها الذي فتح لنا المسار في ذلك وأيده وأعانه الأخ الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس جزاه الله عنا خيراً ومن عمل معه، ويسر لنا هذا الاجتماع الكبير في هذه الليالي وفي هذا الرواق العظيم.

أيها الأخوة الكرام إننا في هذه المناسبة نهئ المتسابقين جميعاً الذين دخلوا هذه المسابقة، وتنافسوا فيها، فهو شرف عظيم لكل المائة والخمسين الذين دخلوا هذه المسابقة، ومن فاز منهم وستعلن أسماؤهم بعد قليل، ونخصهم بالتهنئة ومزيّداً من العناية والذكر بالشرف العظيم الذي نالوه بحسن تلاوة القرآن، زادهم الله ذكراً للقرآن الكريم، وزادهم الله حفظاً، وأقر بهم عين والديهم وأحفادهم وأهلبيهم وعين أمتهم ونفع بهم الإسلام والمسلمين.

وفي هذه المناسبة لا يفوتني أن أشكر أصحاب الفضيلة أعضاء لجنة التحكيم جزاهم الله خير الجزاء.

وأشكر أيضاً الأخوة الذين تدربوا في الحلقة التدريبية للتدريب على تحكيم المسابقات القرآنية لهم منا الشكر والتقدير على جهودهم معنا في هذه الأيام على إنجاح هذه المسابقة.

كما أنني أشكر زملائي في وزارة الشؤون الإسلامية الذين أجهدوا أنفسهم في نجاح هذه المسابقة وأخص منهم الأخ الشيخ الدكتور منصور السميح وزملائه جميعاً فرداً فرداً فهم الذين عملوا الكثير لإنجاح هذه المسابقة على مدى ستة أشهر متوالية، وفق الله الجميع لما فيه رضاه.

أسأل الله جل وعلا أن يجزي ولاه أمورنا خير الجزاء، وأن يوفق خادم الحرمين الشريفين إلى ما فيه رضاه، وسمو ولي عهده، وسمو النائب الثاني، وجميع أركان هذه الدولة جميعاً بما فيه عز الإسلام وصلاح المسلمين، إنه سبحانه جواد كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كلمة

بمناسبة اختتام حفل مسابقة الملك عبد العزيز الدولية

لحفظ القرآن الكريم الدورة ٣٥ عام ١٤٣٥ هـ محرم -

ألقاها في أروقة الحرم المكي الشريف

تاريخ مكر أعداء الإسلام بأهل الإسلام

لفضيلة الشيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية (١)

